

# فاتوماتا دياوارا: بحة دافئة آتية من القارة السمراء

ساندي الراسي

دخلت المالية فاتوماتا دياوارا عالم الفن من باب التمثيل، بعدما أسند إليها المخرج شيخ عمر سيسوكو دوراً أساسياً في فيلمه «سفر التكوين» عام 1999. شقت طريقها لاحقاً في مجال الغناء والتأليف الموسيقي متحدياً العائلة والمحيط. سنراها مساء الأربعاء تغني في

تغني الهجرة غير الشرعية والزيجات المفروضة والخان الممارس على الفتيات

«ميوزك هول» ضمن أمسية من تنظيم «ليبان جاز» و«الفترياس». منذ انطلاقتها، لا تكف فاتوماتا دياوارا عن رفع التحديات وتطوير نفسها، بالعمل مع أسماء معروفة في مجال الموسيقى وبإظهار جراءة واندفاع لا حدود لهما. هي أيضاً من الموسيقيات اللواتي يقفن من مهرجان إلى آخر ويقدمن الحفلات في أنحاء العالم، متيحة لجمهور تلك البلدان الفرصة لاختبار أفق موسيقية جديدة. تجمع غالباً في أعمالها بين حبها للفن السابع الذي انطلقت منه وشغفها وموهبتها في الموسيقى. هي من وقع موسيقى فيلم «تمبكتو» لعبد الرحمن سيساكو، الذي عُرض ضمن المسابقة الرسمية في «مهرجان كان» عام 2014. كما نال 7 جوائز «سيزار» فرنسية في العام التالي.

عندما كانت لا تزال في الـ25 من العمر، انطلقت في مغامرة أضفت الكثير على مسيرتها. اضطلعت بدور الساحرة كارابا في المسرحية الموسيقية «كيريكو وكارابا» المقتبسة من فيلم التحريك الشهير. دور اعتبرته الأحب إلى قلبها مراراً. تماماً كما في حالتها، تمثل

الشخصية التي اضطلعت بها المرأة صاحبة الماضي المؤلم، وتلك التي تتمتع في الوقت عينه بالقوة، فهي لا يسعها أن تسكت عن الخطأ أو الظلم الذي تراه. في طفولتها، تأثرت كثيراً بموت شقيقتها عندما كانت في السابعة، فراححت تستخدم الصوت والموسيقى وسيلة للتعبير عن حزنها ومحاولة للتواصل مع الفقيدة.

الطريق المهني الذي اختارته لنفسها جعلها تتعد عن عائلتها التي بالكاد تربطها بها أي علاقة اليوم. أقرت ذات مرة إن الفنانة في أفريقيا أشبه ببايعات هوى، على استعداد لخيانة أزواجهن بسبب

## أحكي موسيقى

يسر «دار النهر للفت والنقافة» و«ليبان جاز» الإعلان عن بدء شراكتهم في تنظيم سلسلة لقاءات موسيقية دورية، بالتعاون مع جريدة «الأخبار». ضيفة اللقاء الأوك ستكون الفنانة فاتوماتا دياوارا يوم الثلاثاء في 13 ايلول (سبتمبر) عند الساعة الثامنة والنصف. يدير الحوار بشير صفير الناقد الموسيقي في جريدة «الأخبار»، ومعه ستتمرّف أكثر إلى دياوارا وإلى تجربتها الموسيقية. الدخول مجاني.



وهربي هانكوك كما أنها غالباً ما تكون ضيفة الفرقة الأميركية «ذا روتس». جمعت قبل عامين نحو 47 فناناً لتقديم «ماليكو»، أغنية أمل للسلام في مالي.

كان «فاتو» الألبوم الأول الذي أصدرته عام 2011، حيث تطرقت إلى الموسيقى التقليدية «واسولو» التي كانت أول ما سمعته من موسيقى وجعلها تفتن بهذا الفن، مازجة إياها بأنماط الفولك والبلوز والجاز. أغنياتها فيها شيء من النعومة والأمل رغم تناولها مواضيع قاسية من واقع الحياة الأفريقية، كالهجرة غير الشرعية والزيجات المفروضة والختان الممارس على الفتيات. ميزة تلك الأغنيات احتضانها في الوقت عينه للروح الأفريقية ولغة وأنغام المنطقة التي ترعرعت فيها، وابتعادها في المقابل عن استخدام أي آلات تقليدية. نرى دياوارا غالباً على المسرح مع آلة الغيتار التي تساعد على مرافقة صوتها في موسيقى يصعب تحديدها في إطار جغرافي أو نمطي معين. على المسرح، كما في الأشرطة المصورة التي أنجزت لأغنياتها، من الواضح أن دياوارا تمتلك طاقة داخلية قوية جداً مليئة بالشغف والحاجة إلى هذا التعبير الموسيقي الذي يأتي عبر صوتها الدافئ المطبوع ببحة خفيفة، لتخرج ما لديها من مخاوف وقسوة. هي لطالما اعتبرت الفن عموماً والغناء خصوصاً أشبه بعلاج ينسبها كل شيء آخر. لا داعي لفهم اللغة التي تغني فيها دياوارا، يكفي الاستسلام فقط إلى جمال الموسيقى التي تؤديها وإلى الحنان والحب الموجودين في صوتها الخاص.

فاتوماتا دياوارا: 21:00 مساء الأربعاء 14 أيلول (سبتمبر) - «ميوزك هول» (واجهة بيروت البحرية) - للاستعلام: 01/361236

## رسولة الفولك الأفريقي الحديث

بشير صفير

في أيار (مايو) الماضي، استضاف «ليبان جاز» كيزايا جونز وفرقته في «ميوزك هول» في بيروت. اليوم يدعو المهرجان الدائم المغنية المالية فاتوماتا دياوارا المعروفة بـ «فاتو»، لتقديم أمسية وحيدة بعد النجاحات الفنية التي حققتها الفنانة الثلاثينية.

في البداية يجب الإشارة إلى أن فاتو ليست مغنية جاز، لكن بعدما تكررت «خيانات» مهرجان «ليبان جاز» لاسمه، ما عدنا نود أن نعتب عليه لناحية برمجة أمسيات لا علاقة لها بالجاز. من الآن فصاعداً سنتعاطى معه على أنه جهة تنظيمية، حددت نشاطها نظرياً بنمط موسيقي محدد، لكن مروحتها تتسع، عملياً، لتجارب متباينة، يشكل الجاز جزءاً منها لا أكثر. في الماضي (2008) أطلق المنظمون ذاتهم، ما سُمّي بـ «ليبان وورلد» ليهتمّ بالأمسيات ذات الطابع الإثني، فاستضاف في هذا الإطار فنانين من جنسيات مختلفة (روبرتو فونسيكا من كوبا، رقية تراوري من مالي،...) يقدمون ما يمكن إدراجه تحت عنوان «موسيقى الشعوب» (أو موسيقى العالم). لكن «ليبان وورلد» لم يصمد طويلاً، علماً أنه استطاع حل هذه المسألة الشكلية لكن المهمة، وكان بإمكانه مظلته أن تحتضن الأمسية المنتظرة لفاتو. فالأخيرة تقدّم الغناء الأفريقي التقليدي ولو حمل توجهاً حديثاً نوعاً ما، كما هي حال معظم التجارب الأفريقية التي استطاعت استقطاب جمهور من خارج القارة السمراء. لكن، طالما أن «ليبان جاز» ما زال يقدم للجمهور المحلي أمسيات غير تجارية، لا مشكلة جوهرية معه، علماً أنّ تحفظاتنا على البرمجة ستظلّ جاهزة

كلما دعا المهرجان تجارب رديئة في العمق (مدّعية وفارغة) ولو كانت غير تجارية في الشكل.

فاتوماتا دياوارا ممثلة ومغنية وعازفة غيتار من مالي، مولودة في ساحل العاج عام 1982. إنها من البلد الذي خرجت منه أسماء كثيرة في مجال الموسيقى والغناء رغم التطرف الديني الذي أنهكه وأدماه وقيد حركة التنوّرين فيه أخيراً. هي من موطن سالييف كايتا، وعلي فاركا، وتوري، ورقية تراوري (زارتنا عام 2009) وأمادو ومريم (زارانا عام



عام 2013 جمعت نحو أربعين موسيقياً من بلدها لتسجيل أغنية بعنوان Mali-co



2011 ضمن «مهرجانات بيبيلوس». بداية مسيرتها كانت في التمثيل (السينما والمسرح أيضاً)، حيث ظهرت في العديد من الأفلام منذ أواخر التسعينيات، أهمها «تمبكتو» (2014) — للموريتاني عبد الرحمن سيساكو) الذي لعبت فيه دور المغنية فاتو، أي نفسها. مساهمتها الغنائية في هذا الفيلم أمنت لها دفعاً قوياً على طريق الشهرة، إذ حازت موسيقى الفيلم (تأليف التونسي الشاب أمين بوحافة) جوائز عالمية وانتشرت الأغاني الواردة فيه بشكل واسع.

هجرت فاتو بلدها في سن الرشد هرباً من سلطة عائلتها التي لم تكن تريد لها مهنة التمثيل، فاستقرت في فرنسا حيث انخرطت أيضاً في الموسيقى والعزف على الغيتار بتشجيع من مواطنتها رقية تراوري. وجدت في هذا الفن شغفاً دفيناً دفعها إلى إتقان آلتها وكتابة الأغاني، ودُعيت للمشاركة في ألبومات أسماء كبيرة في عالم الموسيقى أمثال دي دي بريدجوتر، ومولاتو أستاتكي، وهربي هانكوك وغيرهم. كما أصدرت ألبوماً مشتركاً مع وريث الـ «بونا فيستا سوشل كلوب»، عازف البيانو روبرتو فونسيكا، بالإضافة إلى أعمالها الخاصة، على رأسها ألبوم بعنوان «فاتو» (2011). عام 2013، جمعت فاتو نحو أربعين موسيقياً من بلدها لتسجيل أغنية بعنوان Mali-co (وتعني «السلام»). في خطوة مناهضة للمد الظلامي الذي عاث إجراماً وتخلفاً في بلدها. إنها أغنية جميلة ومؤثرة وواضحة جداً لناحية النص الذي يبني، في جزء منه، ممارسات الإسلام المتشدّد في مالي، رغم السداجة المشتركة في هذا النوع من الأعمال، حيث يتم غالباً إغفال الدور الحالي الذي يلعبه المستعمر القديم في خراب بلدان العالم الثالث.

تمتلك فاتوماتا دياوارا الصوت الأفريقي البحت، أكان لناحية حرارته ونبرته أو لناحية نغمة الألم، المبطنة دوماً بالوان الفرح، كما هي أزياء وإيقاعات القارة السمراء الحية. تؤدي فاتو الفولك الأفريقي الحديث، المنغمس بتاريخ بلدها الثقافي من جهة والمفتوح على العولمة، لكن بحدود معقولة. النغمة الأفريقية ثابتة وكذلك الإيقاعات (بعض الفنان مرحبٌ به دوماً) وكذلك هي الحال في ما خص اللغة الأم لناحية النصوص.